2022

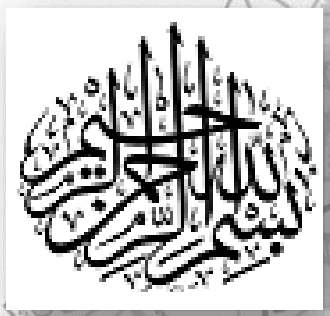

تدبّر آية

ابو الحسن الحنّاوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الآيــات

قال ﷻ: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ التوبة ٣٦

التفــاسير

﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ ﴾ أي: في قضائه وقدره.

﴿ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ وهي هذه الشهور القمرية (الهلالية) المعروفة.

﴿ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ أي في حكمه القدري ، وقيل في اللوح المحفوظ.

﴿ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ وأجرى ليلها ونهارها ، وقدّر أوقاتها.

﴿ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ رجب (الفرد) ، وذو القعدة وذو الحجة والمحرم (السَّرد ـ المتتابعين) وسميت حُرُمَاً لزيادة حرمتها ، وتحريم القتال فيها .. ذلك الدين القيم أي : هذا هو الشرع المستقيم.

﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ .. فلا تظلموا فيهن أنفسكم بفعل المعاصي وترك الطاعة ، قال قتادة : العمل الصالح أعظم أجراً في الأشهر الحرم والظلم فيهن أعظم من الظلم فيما سواهن ، والظلم على كلّ حال عظيماً.

- ويُحتمل أنَّ الضمير يعود إلى الاثنى عشر شهراً، وأن الله تعالى بين أنه جعلها مقادير للعباد ، وأن تعمّرُ بطاعته وبشكر الله تعالى على مِنَّتِهِ بها ، وتقييضها لمصالح العباد ، فلتحذروا من ظلم أنفسكم فيها.
- ويُحتمل أنَّ الضمير يعود إلى الأربعةِ الحُرُم ، وأنَّ هذا نهيٌ عن الظلم فيها ، خصوصا مع النهي عن الظلم كل وقت ، لزيادة تحريمها ، وكون الظلم فيها أشدّ منه في غيرها.

الفائــدة

يقول الله ﷻ منبهاً ومحذّراً : ﴿ فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾ أي : لا تظلموا أنفسكم في هذه الأشهر المحرمة ؛ لأنه آكد وأبلغ في الإثم من غيرها ، كما أن المعاصي في البلد الحرام تُضاعف فيه العقوبة ، لقوله: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ الحج: ٢٥ وكذلك الأشهر الحُرم تغلظ فيهن الآثام.

ظلم النفس

كل كبائر الذنوب التي تُوجبُ الخلود في النّار هي ظلم الإنسان لنفسه لأنَّه أوردها المهالك ونذكرها بعضها ..

❖ الألحاد في آيات الله وأسمائه الحسنى والأشراك به فذلك أعظم الظلم وأكبر الجرائم وأولى الموبقات ، قال ﷻ: ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾.

❖ القتل العمد ، قال الله تعالى: ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزآؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ﴾.

لطـيفة : قال النبي ﷺ: » لا تُقتلُ نفسٌ إلا كان على ابن آدم الأول (قابيل) كفل منها«.

❖ من أخذ أموال الناس ظلماً وزوراً ، إنما يأكل في بطنه ناراً ، وليُعدّ نفسه لعذاب أشدّ وأنكي في النّارِ يوم القيامة ، ولا يُقبل له عملٌ صالحٌ ولا يُرفعُ له دعاءٌ ولا تُقبلُ منه صدقة.

لطـيفة

ويتضاعف الذَّنبُ كلّما كان المظلوم ضعيفاً ، ولذا كان أكلُ مالَ اليتيم من أشد الظلم وأكبر الإثم ، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾. النساء ١٠

❖ ومن الظلم البين الخوض في أعراض النّاس وإشاعة الفاحشة فإنَّ ذلك يَهدِمُ أسراً ، ويُحطّمُ نفوساً ، ويُزلزل أخلاقاً.

❖ وعقوق الوالدين ظلمٌ لهما عظيم ، وهو من الكبائر السبع المُهلكات.

❖ وأكلُ الرّبا .. هو ظلمٌ للمستضعفين في الأرض وعاقبته خُسراً.

❖ شُحّ النفوس ، يُعدُّ الأساسُ الأول للظلم والحرص الشديد على مُتع الحياة الرخيصة ، والأثرة في العلاقات الاجتماعية ، قال رسول الله ﷺ : » اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشحَّ فإن الشحَّ أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم«.

❖ وغيرذلك الكثير ولكننا ذكرنا الأصعب والأهم بحمد الله.

إغتنام الفرصة

علي كلِّ عاقلٍ يبتغي عتقَ نفسه وصونها قبل فوات الأوان (بوفاته) أنْ يُقدّم لآخرته من الآن ما يُسعده هناك ، من خيرٍ وأعمالٍ صالحةٍ .. حيثُ أنها مُستطاعة ومُيسّرة في الدُّنيا وأجرُها عظيمٌ عند المولى الكريم ، لأنَّه بالموت ينقطعُ العمل وفي الآخرة يكون الحساب والجزاء بالجنَّة أو النَّار.

وإغتنام الفرصة يبدأ بالتوبة النَّصوح ، والنَّدم ، وعدم الإصرار على العودة الى المعاصي وارتكاب الذنوب ، والتَّحلل من أصحاب الحقوق ، كذلك مُلازمة الإستغفار والإنابة الى الله المرَّة تلو المرَّة والتَّصدق واختيار الصُّحبة الصَّالحة التى تُعين على طريق الله.

اسأل الله لي ولكم السلامة وأن يجنبنا الزلل في اشهر العام كلّهن .. آمين.

اخوكم في الله /

أبوالحسن الحناوى

فيينا في 12 من فبراير 2022